مستقبل التنمية في ليبيا الواقع والمأمول

د. سهيلة الطاهر جمعة الصواني ـ قسم الجغرافيا ـ كلية التربية
جامعة الزاوية.

المقدمـــــــــــة :

تتمتع ليبيا بموقع جغرافي فريد ، فليبيا لا يفصلها عن القارة الأوربية إلا البحر المتوسط فهي مفتاح لكل الدول الأوربية لأفريقيا وفي نفس الوقت لا تبعد عن قارة أسيا إلا بمقدار الســـواحل المصرية المجاورة ، بالإضافة إلى ذلك تتمتع بثروة نفطية هائلة بالإضافة إلى إمكانيات زراعيـــة ومواد خام كثيرة تفوق العديد من بلدان العالم المتقدم ، وهذا يأخذنا إلى تساؤل لماذا تظل ليبيا في هذا الوضع الاقتصادي المتدني؟ وفي الحقيقة هناك أسباب كثيرة تمنع ليبيا من التطور اقتصاديا.

هذا البحث يتناول مستقبل التنمية في ليبيا ، بمعنى : كيفية الخروج من وضع عدم الاستقرار الحالي والانتقال إلى التنمية الاقتصادية في مستقبل ليبيا.

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث في دراسة الخطط تنموية المستقبلية واقتراح كيفية الخـــروج من حالة عدم الاستقرار والتحوّل إلى حالة الاستقرار والخطط التنموية التي يمكن تنفيذها من أجـــل رخاء ليبيا, وتتلخص مشكلة البحث في التساؤل الرئيس التالي:

- ما مستقبل التنمية في ليبيا؟.

تساؤلات البحث: _

ـ ماهي التحديات التي تعرقل تنفيذ خطط التنمية.

ـ ما هي أهم الثروات الليبية والتي من شأنها أن تسهم في نجاح خطط التنمية؟

أهمية البحث:

استقرار ليبيا وتنميتها يعني : استقرار الشمال الأفريقي بالك وهذا الأمر ينعكس تأثيره على أغلب الدّول المجاورة.

ـ ليبيا بلد غني بموارده والتنمية ستفتح لنا فهم كيفية تحرك وتطور السياسيات الدولية.

ـ نهضة ليبيا ستؤدي للنهضة على المستوي الإقليمي والدولي ؛ لأن ليبيا بثرواتها ستكون عضوا فاعلا في الساحة الاقليمية والعالمية.

أهداف البحث:

هذا البحث يهدف إلى:

- التعرف على ثروات ليبيا الطبيعية .
- الخطط التنموية التي يمكن أن تجعل من ليبيا بلد متطور وقوي.

أسباب اختيار موضوع البحث:

ـ إلقاء الضوء في اختصار شديد على الإمكانات الاقتصادية التي تتمتع بها ليبيا والتي تؤهلها لتكون دولة قوية على مستوى العالم بشـــرط الاستقرار والبدء الفوري في تنفيذ خطط تنمية استراتيجية شاملة.

حدود البحث:

هذا البحث له حدود مكانية وحدود زمنية هي:

ـ الحدود الموضوعية: تنحصر الحدود الموضوعية لهذا البحث في : مستقبل التنمية في ليبيا.

ـ الحدود المكانية : هي حدود الدولة الليبية المعترف بها دوليا.

ـ الحدود الزمنية: هي أحداث ليبيا بعد 2011م ، وحتى اليوم هذا .

منهج البحث:

هذا البحث استقرائي تحليلي ؛ لأن المعلومات والبيانات المذكورة فيه مأخوذة من الكتب والمراجع المعتمدة ، مع تلخيصها وتحليلها للتوصل لإجابات تساؤلات البحث.

مفهوم التنمية:

المفهوم اللغوي للتنمية : كلمة تنمية من الفعل الثلاثي نمي ينمو نماء، والنمو في اللغة هو الزيادة يقول العرب نمى الزرع، أي : كبر، ونقول تنمية المحاصيل الزراعية بمعنى : زيادتها والإكثار منها، ونقول نمى الطفل ، أي : كثر والنماء في اللغة هو الزيادة في كل شيء[1].

المفهوم الاصطلاحي للتنمية : نقصد بالتنمية في هذه الدراسة تطوير أدوات ووسائل الإنتاج والحياة في ليبيا مع التركيز على الجانب الاقتصادي منها ؛ فالتنمية من هذا المنظور تعني : زيادة قدرات وسائل الإنتاج في ليبيا ، كما تعرف بأنها مشروع حضاري شامل يتكوّن في إطار دولة ويعمل على تحقيق التوازن بين النمو الاقتصادي والرفاه الاجتماعي، كما يدعم القيم والكرامة للإنسان والوطن .[2]

فالتنمية عملية تراكمية متصلة تتكون من جملة تبدلات سياسية واجتماعية واقتصادية تتشارك في فعلها عبر تغذية عكسية متبادلة عملية تطلق رؤية ذاتية تعمل علي تطوير قدرات الاقتصاد والمجتمع[3].

تمهيد :

ليبيا هي أكبر دولة أفريقية من حيث المساحة حيث تقترب مساحتها من الاثنين مليون كيلو متر مربع (1،660,000 كم 2) ، ونتيجة لطول الحدود وطبيعتها التضاريسية ذات الطبيعة الجبلية الوعرة نشطت عملية التهريب خاصة مع عدم الاستقرار الأمني ولقد نجح المجلس الانتقالي في وضع خطة لإدارة المرحلة الانتقالية ، وتم إصدار الإعلان الدســـتوري في أغسطس 2011م، والذي تضمن إصدار قانون خاص بانتخاب المؤتمر الوطني العام في فبراير 2012م, وبالفعل تم انتخاب مجلس أطلق عليه المؤتمر الوطني في يوليو 2012م والذي أسفر عن اختيار حكومة مؤقتة ؛ لكن حدث الشقاق ، وتحول هذا الشقاق إلى صراع مســـلح أثّر على مصدر الدخل الوحيد النفط, وانعكست آثاره علي المستوى الاقتصادي في ليبيا.

المبحث الأول ـ مستقبل التنمية الاقتصادية في ليبيا.

1ـ التغلب على تحديات التنمية : بتظافر الجهود الداخلية والخارجية في قيام مؤسسات الدولة بالأعمال المنوطة بها ، فإنه من المتوقع أن تنتقل ليبيا إلى مرحلة أخـــرى وهي مرحلة البناء والتعمير والتنمية في كل المجالات ،وستواجه التنمية في ليبيا العديد من التحديات أهمها:

أ. **بناء البنية التحتية** : العديد من المدن الليبية تضررت خلال سنوات الانفلات الأمني فهناك مباني تدمرت بالكامل وهناك بنية تحتية ومرافق مثل خطوط توصيل الكهرباء ومحطات الوقود والمدارس والمستشفيات والجامعات ، أغلب هذه المرافق أصابتها أضرار جسيمة خلال الفترة السابقة.

ب. **المبالغ المالية** : عملية إعادة إعمار المدن والمنشآت ستحتاج لمبالغ مالية طائلة ، ، وهذا يحتاج لتطبيق أعلى معايير الشفافية والنزاهة وسيادة القانون.

ج. **تراجع أداء القطاعات الأساسية** : كل مؤسسة حتى ولو اتخذت الشكل الموحّـــد إلا أنها على المستوى الواقعي العملي نجد أنها منقســـمة نتيجة للصراعات ؛ لذلك يجب أن يشتمل الحـــوار المجتمعي تغليب المصلحة العليا لليبيا فوق المصلحة الشخصية ، فمثلا في قطاع الصحة هناك تراجع كبير في تقديم الخدمات الصحية بعد 2011م ، أضف إلى ذلك هجرة أعداد كبيرة من الكوادر الطبية المحلية والأجنبية , أما قطاع التعليم فتوقفت الدراسة عدة مرات نتيجة الاشتباكات , وكل هذ انعكس علي سير العملية التعليمية في ليبيا، وأما النشاط الاقتصادي فقد حدثت انتكاسات متتالية لمعظم المصانع الليبية وتوقفت عن العمل سواء في القطاع الخاص أو العام نتيجة عدة

أسباب منها : انقطاع التيار الكهربائي, وتردّي الوضع الأمني ، وصعوبة الحصول علي المواد الخام وغيرها.

د. **تقويض الأمـــــن الإنساني فـــي ليبيا** : في غياب الأمـــن تتوقف عجلة التنمية وتؤدي التكاليف الباهظة إلى ضياع فرص يكمن استغلالها في تحقيق التنمية البشرية لتنعكس علي حياة الأفراد صحة وتعليم ورفاهيـــة.

وإن التنمية الاقتصادية هي الوسيلة الرئيسية لاستقرار ليبيا , فالتنمية تعني اختفاء الفقر واختفاء المشاكل المرتبطة بالحرب وإعادة التفاؤل والطمـــوح للشعب وهذا سيؤدي لمزيد من الرغبة في العمل والتطوير والرغبة في عدم تكرار مأساة الحرب من جديد فإذا كان الإرهاب يمنع التنمية فإن التنمية - أيضا - تمنع الإرهاب وتضيق الخناق عليه حتى يتلاشى [4].

المطلب الثاني ــ ثروات ليبيا والتنمية :

ليبيا بلد غني بطبيعته ، فليبيا تمتلك من الثروات ما يجعلها رائدة على مستوى العالم ولكن عدم مواكبتها للتطور والالتحاق بالدول المتقدمة هو ســوء إدارة استثمار العوائد المالية واستغلالها وعدم الأخذ بالمعايير الحديثة في التنمية وفي الرقابة, ونرى ذلك بوضوح من خـــلال:

أ- المساحة والسكان : تبلغ ليبيا مساحة كبيرة ، وعدد سكان بلغ وفقا لآخر الإحصائيات إلى (6,5) مليون نسمة ، وأغلب سكان ليبيا يعيشون في المدن الساحلية الشمالية ؛ وتبلغ القوة العاملة في ليبيا (2) مليون شخص قادر على العمل يعمل منهم (59٪) في قطاع الخدمات، (23٪) في القطاع الصناعي، (17٪) في الزراعة ، وتبلغ نسبة البطالة من (20٪) ، وهذا يعني أن أغلب الشعب الليبي قادر على العمل ونسبة البطالة يمكن أن تؤول للصفر إذا تمت خطط التنمية وفقا لما هو مرسوم لها، بل إن ليبيا كانت من الدول المستوردة للعمالة بكافة أنواعها وتخصصاتها من الخارج[5].

ب. **النفط والتنمية** : تمتلك ليبيا ثروات نفطية ، وهذه الثروة النفطية ستكون أداة قوية وداعمة لغالبية خطط التنمية في المستقبل ؛ ويشكل النفط نسبة (90٪) من إجمالي صادرات البلاد , ففي سنوات الأزمة بلغت صادرات النفط الليبية أكثر من مليون برميل يوميا عام 2019, وهذه العوائد تمكن الحكومة الليبية من دفع رواتب أغلب الموظفين والمساهمة في دعم الطاقة[6].

ج. **الغاز الطبيعي والتنمية :** تمتلك ليبيا العديد من الحقول القادرة على إنتاج الغاز الطبيعي وتصديره، فوفقا لأحدث الاستكشافات تمتلك ليبيا احتياطيات كبيرة من الغاز الطبيعي ، وهذا يعد أكبر احتياطي غاز لدى الدول المطلة على البحر المتوسط ، وهذا

الاحتياطي يضع ليبيا من الدول العربية التي تمتلك احتياطي ضخم من الغاز الطبيعي؛ وفي السنوات الأخيرة زاد إنتاج الغاز في ليبيا؛ كما يبلغ إنتاج ليبيا من الغاز (2) مليار قدم مربع يتم استهلاك نصف هذه الكمية بالداخل ويتم تصدير الباقي لدول أوربا, ولقد أعلنت المؤسسة الليبية الوطنية للنفط أنه تم التخطيط لزيادة إنتاج الغاز الليبي ليصل إلى (3،5) مليار قدم مكعب في 2024م ، وذلك بالشراكة بين الشركات الحكومية والشركات العالمية ذات الخبرة في هذا المجال[7], وبذلك يمكن الاستفادة من هذا المورد في تنمية الدولة الليبية من خلال استثمار موارده المالية لإقامه المشاريع وتنفيذ الخطط التنموية.

د. **قطاع الزراعة وتربية الحيوانات والتنمية** : لجأت الدولة الليبية إلى تعظيم مصادر الثروات الأخرى ومن بين هذه الثروات الأراضي القابلة للزراعة فليبيا تمتلك (2،07٪) من جملة مساحتها أراضي قابلة للزراعة ويقوم المزارعون بالزراعة إما بنظام الري الدائم بالاعتماد على مياه الآبار أو بنظام الري الموسمي المعتمد على مياه الأمطار وبلغ انتاج القمح (5844) طن في عام 2002م، وهذه كمية ضخمة تكفي استهلاك السوق المحلي، ويمكن زيادة إنتاج القمح والحبوب ، وذلك إذا تم زيادة المساحات المزروعة واتباع الطرق الحديثة في رعاية المحاصيل وفي الحصاد والتخزين, وتوجهات الدولة الليبية باتباعها السياسة الزراعية، وأما عن إنتاج الخضروات والفاكهة ففي ليبيا يتم زراعة الخضروات بنظام الزراعة المحمية بالإضافة إلى زراعة الأشجار التي تتحمل الطقس الجاف مثل زراعة الزيتون(.[8]

ليبيا تمتلك مساحات شاسعة من الأرضي التي ينبت فيها العشب بعد موسم الأمطار وهذا ساعد في انتشار المراعي الطبيعية والذي أدى لوجود ثروة كبيرة من الأغنام والابقار والماعز وتمثل(58٪) من اللحوم الحمراء التي يستهلكها الليبيون، ووفقا للإحصائيات الرسمية قبل عام 2011م بلغ إنتاج ليبيا من اللحوم الحمراء (150) ألف طن في 2010م، وهذه الكمية مرشحة للزيادة إذا اتبع استراتيجية النهوض بالقطاع الحيواني والاستعانة بالعمالة الخارجية الماهرة والرعاية البيطرية الحديثة .

كما أن تربية الإبل يمكن أن تزداد أعدادها وذلك بسبب الظروف الجغرافية الملائمة لتربيتها وتتمثل في المساحة الشاسعة لمراعي الابل والطقس المناسب وانتشار الواحات في المناطق الوسطي والجنوبية نت ليبيا، وأما عن إنتاج الدواجن فتنتشر في كافة المناطق بليبيا وهناك العديد من الجمعيات الإنتاجية التي تهتم بإنتاج اللحوم والبيض من الدواجن[9]،وأما عن صيد الأسماك فعلى الرغم من طول السواحل الليبية (تقريبا 1900 كم) إلا إن إنتاج الأسماك من المصائد الطبيعية لا يتجاوز (40) ألف طن، لذلك فقطاع الصيد من القطاعات الواعدة كمشروع تنموي سيؤدي بمزيد من الرخاء على ليبيا

ومحيطها المحلي والاقليمي[10], وعليه فان قطاع الزراعة وتربية الحيوانات والصيد هي قطاعات حيوية يمكن النهوض بها وتطورها اذ اتبعت خطط تنموية شاملة.

هـ . **قطاع السياحة والتنمية:** تلجأ غالبية دول العالم لبناء المنشآت السياحية لأسباب متعددة أهمها الترويح عن المواطنين بخلق شواطئ وأماكن يقضي فيها المواطنون فترات الإجازة والأعياد وغيرها، ومن أسباب اهتمام دول العالم والاقتصاد الحديث بالسياحة هو أن السياحة تدر دخلا ضخما للغاية فالفندق الذي تكلفته (100) مليون دينار على سبيل المثال يستطيع أن يسترد هذا المبلغ في سنوات معدودة، ويسهم في زيادة الدخل القومي، وعندما نأتي إلى الوضع في ليبيا نجدها أقرب بلد أفريقي لقارة أوربا فالشواطئ الليبية تكون دافئة في أغلب فصل الشتاء في نفس الوقت تكون أوروبا تعاني من البرد القارص والجليد في كل مكان، وهذا يجعل من الشواطئ الليبية مقصد سياحي أوربي[11]، وتمتلك ليبيا مقومات طبيعية فالشواطئ الليبية صالحة للسياحية طوال فترات السنة ولها طبيعة خاصة ، وهذا يعني أنها أمنة وجاذبة لكل الأنشطة السياحية، كما تمتلك ليبيا العديد من الخلجان مثل خليج سرت وخليج طبرق ورأس التين وغيرها, وفي المناطق الساحلية الليبية نجد شريط عريض من الكثبان الرملية والأراضي المسطحة المستوية وهذا يؤهلها لتكون مراكز سياحية قليلة التكلفة(.[12]

أما المقومات البشرية فتتمثل في الأفراد المدربون القادرون على إنشاء النشاط السياحي وتشغيله وتوجد العديد من المؤسسات والجهات التي تهتم بتدريب الأفراد, وهناك العديد من الشركات العالمية يمكن أن تقوم ببناء آلاف المنتجعات على الشواطئ الليبية, وهذه المنتجعات يمكن أن تسهم في العديد من أنواع السياحة مثل السباحة والغوص والسياحة العلاجية ، حيث الطبيعة الخلابة والمناخ الجيد, بالإضافة أن ليبيا بها العديد من المواقع الأثرية التي تنتمي للعصر الروماني والإغريقي والإسلامي وغيرها من العصور في المدن الساحلية مثل لبدة وصبراتة وشحات، وغيرها[13], وهذا من عوامل جذب السياح.

وعلى الرغم من هذه الإمكانيات نجد قطاع السياحة لم ينل حظه من التطوير فتطور عدد الفنادق بطيء للغاية نجد أن عدد الفنادق بلغ (109) فندق في1997م , ثم بلغ (298) فندق في2007م(.[14]

ز .**التنمية والنقل والمواصلات :** ليبيا يمكن أن تكون منفذ بحري لغالبية البضائع القادمة والداخلة لقارة أفريقيا والمتوجهة إلى قارة أوربا بسبب القرب الجغرافي بين ليبيا وأوروبا ، وكذلك توسط ليبيا بين قارة أفريقيا وقارة أوروبا, وهذا يعني أن ليبيا يمكن أن تكون مركز لوجيستي لنقل البضائع والأفراد في الشمال الإفريقي فعلى الرغم من

سهولة الأرض الساحلية لا يوجد خط سكة حديد يربط بين مصر وتونس عبر ليبيا ولا توجد طرق برية ممهدة ومجهزة تجهيز حديث, ويوجد الطريق الساحلي الوحيد الذي يربط بين المنطقة الشرقية والمنطقة الغربية الذي يمتد من امساعد شرقا إلى راس اجدير غربا.

وبسبب طبيعة الأرض في ليبيا نجد تطور ملحوظ للنقل الجوي فليبيا تمتلك العديد من المطارات في أغلب المدن الليبية وهذه المطارات تستخدم في النقل الداخلي للبضائع والأفراد خاصة في مدن الجنوب أو في النقل الدولي بين ليبيا وسائر دول العالم(. [15]

ح ـ الموانئ الليبية والتنمية : شواطئ ليبيا صالحة لإقامة أغلب أنواع الموانئ الحديثة وصالحة يجعل ليبيا مركز للنقل البحري وتمتلك ليبيا العديد من الموانئ الحديثة مثل ميناء طبرق وميناء درنه وميناء بنغازي وميناء مصراته وغيرها؛ اضافة إلى الموانئ النفطية التي تستخدم في نقل النفط

المطلب الثالث ـ مستقبل التنمية في ليبيا:

توجد ثروات كثيرة في ليبيا والتي هي في حقيقتها ثروات كافية لحل أغلب المشاكل الاقتصادية ؛ وبنظرة سريعة إلى النفط والغاز الليبي وما تمتلكه ليبيا من إمكانات سياحية وصناعية مهمة في المستقبل , تجعلنا نفهم لماذا هذا التكالب على ليبيا من قبل الدول الأجنبية.

لكن رغم كل هذه الظروف التي أدت إلى انقسام بعض المؤسسات ، هل يمكن أن تنهض ليبيا من جديد وما هي عوامل النهوض؟

وفقا للرؤية الواقعية فغالبية الدراسات التي تهتم بالشأن الليبي تقول نعم يمكن النهوض وهذه الرؤية تستند إلى عدة عوامل أهمها:

ـ المواطن الليبي يعلم أن الأطراف الخارجية لا تريد إلا مصالحها و يجب علي المواطن الليبي أن ينفتح ويقبل التعاون مع كل الأطراف الداخلية والخارجية وهذه الرؤية ستؤدي بسط الأمن ، وان كل من الأطراف المتصارعة يوجد بينها قاسم مشترك وهو الخروج بليبيا من وضعها الحالي إلى إنهاء التشتت والفوضى وتوحيد المصلحة العامة للدولة الليبية.

ـ توزيع عادل للثروات الليبية بين كل أبناء شعبها ستتحقق العدالة بين كافة المواطنين الليبيين بما يؤدي إلى حياة كريمة.

ـ تحويل قطاع النفط إلى قطاع صناعي وقيام قلعة للصناعات البترولية ومشتقاته وتصدير منتجاته إلى دول العالم , وتنويع مصادر الدخل القومي , وتقليل دور الدولة كمسيطر على كافة نواحي الاقتصاد والسماح للقطاع الخاص الوطني والأجنبي

بالاستثمار داخل ليبيا وهذا سيؤدي لتطوير قطاع الصناعة بصفة عامة والسياحة وقطاع النقل والمواصلات وكافة أشكال الحياة بما يحقق التنمية المستدامة في ليبيا.
ـ توزيع المشروعات التنموية على الأراضي الليبية وفقا للإمكانات المتاحة وفق الظروف الطبيعية والبشرية لكل منطقة من مناطق ليبيا.
ـ القضاء علي المركزية لتحفيف العدالة في توزيع الواجبات والحقوق لكل أطياف الشعب, والاهتمام بتنمية الإنسان لأنه العنصر الأهم في النهوض ببناء الدولة واستقرارها.
ـ شعور جميع الأطراف بالإنهاك وبأن الحرب لن تجعل أحداً يحصل على ما يريد لذلك لا بد من اللجوء إلى الحلول السلمية التوافقية والرضا بنتائج الانتخابات وقبول دولة الشفافية والمحاسبة(16

الخاتمة :

البعد قراءتنا لهذا البحث نخلص إلى النتائج التالية:
ـ ليبيا بلد كبير من حيث المساحة ، وله حدود واسعة ومناطق صحراوية شاسعه هذه العوامل أدّت إلى تهريب الأسلحة للداخل الليبي وخارجه مما زاد من نشاط الأعمال المسلحة .
ـ الاهتمام بفئة الشباب والأجيال القادمة؛ لأن زيادة نسبة البطالة مرتبط بزيادة معدلات الجريمة والانحراف ، وهذا ينعكس سلبا على كل القطاعات الاقتصادية التعليمية والاجتماعية.
ـ تراجع نمو الناتج المحلي الاجمالي نتيجة عدم الاستقرار للدولة الليبية ، وهذا ينعكس سلبا علي تنفيذ خطط التنمية.
ـ افتقار المجتمع الليبي إلى مؤسسات المجتمع المدني التي لها دور كبير في اثبات المواطنة الليبية وزيادة الوعي الوطني.

ـ التوصيات:

ـ خلق المناخ المناسب في مختلف مؤسسات الدولة السياسية والاقتصادية, ووضع تشريعات وتنظيمات ملائمة ومحاربة الفساد وفرض سيادة القانون.
ـ عقد اتفاقيات مع دول الجوار للوصول إلى تحقيق الاستقرار والأمان

الهوامـــــــــــش :

(1) الفراهيدي، خليل بن أحمد (المتوفى:175 ه) المعجم العين" مادة (النون، والميم، والألف)، ط1، دار صادر للطبع والنشر، بيروت لبنان، 2012م.
(2) آل عبدالله، د. إبراهيم بن محمد، ، احتياجات التنمية من التعليم العالي، دراسة وصفية تحليلية، ص101، مجلة جامعة الملك سعود، م1، الرياض، 2002م.
(3) صايغ, يوسف, التنمية العصية من التبعية الي الاعتماد علي النفس في الوطن العربي, ص(35) ,مركز دراسات الوحدة العربية ,بيروت,1992,
(4) بوسنينه، محمد "دور الاقتصاد في الهوية الوطنية" ص(8-12)، مؤسسة فانولوتهوفن للطبع والنشر، بالتعاون مع مركز الدراسات والقانون بجامعة بنغازي، ليبيا، (2018م).
(5) الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، طرابلس ليبيا (2019م).
(6) الشريك، يوسف محمد "التنمية الزراعية في ليبيا"، ص (8-19) بحث مقدم لجامعة طرابلس، (2017م).
(7) الفارسي، على "الغاز الليبي مصدر للطاقة"، مقال منشور بمنصة الطاقة، تريخ الاطلاع 21/9/2021 م .(https://attaqa.net)
(8) المرجع السابق.
(9) مرجع سابق، الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق.
(10) الاستخبارات الأمريكية (CIA) "حقائق العالم"، ص(110-235)، 2021م.
(11) الكاسح، عادل، الجغرافية السياحة في إقليم المنطقة الشرقية بالجماهيرية الليبية"، ص(18-39)، جامعة الفاتح بطرابلس ليبيا، (2021م).
(12) الموسوعة الحرة، ويكبيديا السياحة في ليبيا"، تاريخ الاطلاع 10/11/2021م.
(13) الطيب، سعيد صفي الدين، المقومات التنمية السياحية في ليبيا"، ص(98-110)، رسالة دكتوراه في الجغرافية السياحية، مقدمة لكلية الآداب جامعة القاهرة، 2001م.
(14) الهيئة الليبية للسياحة والصناعات التقليدية، تقرير عام 2010م.
(15) الحداد، محمد محجوب، "تقيم تنافسية صناعة السياحة في ليبيا"، ص(19-36)، بحث منشور بمجلة كلية الاقتصاد، جامعة مصراته، ليبيا، (2018م).
(16) تقرير المنظمة الليبية السياسات والاستراتيجيات، التحديات التنمية في ليبيا"، طرابلس ليبيا. 2014م..

ظاهرة تعاطي المخدرات لدى الشباب الليبي (أعراضها وعلاجها)

أ. الصغير أحمد العتيري ـ كلية التربية يفرن - جامعة الزنتان

المقدمـــــــة:

أصـبح تعاطي المخدرات اليوم يهدد الشـباب بشـكلٍ خاصٍ، ولم يعد تعاطي المخدرات يقتصـر على مجتمع بذاته، وإنَّما أصـبح ينتشـر بين غالبية مجتمعات العالم دون تخصـيص ويتزايد ويتعاطى المخدرات في هذه المجتمعات بين قطاعات المجتمع وعلى وجه الخصـوص منها قطاعات الشباب. وقد تفشَّتِ المخدرات في صفوف فئات واسعة من الشباب تتراوح أعمارهم بين الخامسة عشر والثلاثين.

فالشباب عادةً يجنحون إلى تجربة كل شيء في الحياة خاصة ما يعتبرونه من مفاتيح النضـــوج والرجولـة، وقد تحمل هذه مفاهيم خاطئة عن المخدرات؛ بذلك فإنَّ مراقبة صداقات الأبناء وتحذيرهم من التجربة الأولى خاصـة مع السموم البيضـاء من خلال وضع مفاهيم عن الرجولة والحياة[1].

وفي فترة الشباب هي فترة مزعجة، إذ إنَّها الفترة التي تحدث تغيرات مزاجية جوهرية حادة، كما أنَّها أيضًـــا تثير مشـــاكل عديدة للشـــباب في كيفية تقبلهم للتغيرات الجسدية والاجتماعية والبيئية والسياسية المحيطة بهم وكيفية تدريبهم إلى مواجهة هذه التغيرات سـوف يُؤثر على ثبات وقوة شـخصـيتهم وشـعورهم بالاسـتقرار في مواجهة هذه المشاكل [2].

* مشكلة البحث:

الشـاب الذي يعاني سـوء الصـحة والضـعف العام، أو الذي يعاني مرضًـا بدنيًا أو نفســـيًا، تبدو كمشـــكلة في الوهلة الأولى؛ لأنَّها مشـــكلة فردية جســـمية كانت أو سيكولوجية، لكنها بالحقيقة الأمر مشكلة متعددة الجوانب سواء بالنسبة للفرد من حيث مدى سعادته وتكيفه مع غيره.

وكذلك متعددة الجوانب من ارتباط المشـــكلة وتفاعلها وعلاقتها بالآخرين. المخدرات تؤدي إلى نتائج سـيئة للشـاب، سـواء بالنسـبة لعمله أو إرادته، أو وضـعه الاجتماعي، وثقة الناس به كما أنَّ تعاطيها يجعل من الشخص المتعاطي إنسانًا كسولاً ذا تفكير سطحي، يهمل أداء واجبه، ولا يبال بمسؤوليته وينفعل بسرعة ولأسباب تافهة وذو أمزجـة منحرفـة في تعـامله مع الناس، كما أنَّ المخدرات تدفع الفرد المتعاطي إلى

عدم القيام بمهنته ويفتقر إلى الحماس والإرادة لتحقيق واجباته، ممَّا يدفع المسئولين عنه بالعمل أو غيرهم إلى طرده من عمله أو تغريمه غرامات مادية تتسبب في اختلال دخله في الوقت الذي يحتاج فيه إلى إنفاق كثير من المال لشراء المخدرات فيؤدي ذلك إلى التنقل لواجباته الأسرية، وفقد الشعور بالمسؤولية وما يترتب على ذلك من خلافات تتفكك معها الأسرة[3].

ويحدث تعاطي المخدرات للمتعاطي مؤثرات شديدة وحساسيات زائدة، ممَّا يؤدي إلى إساءة علاقات بكل من يعرفه، فيحدث الخلافات والمشاجرات.

والمخدرات تؤدي إلى نبذ الحياة، وفعل كل منكر والقبيح وكثير من حوادث تقع تحت تأثير هذه المخدرات، وبذلك نرى ما للمخدرات من آثار وخيمة على الفرد والمجتمع، بهذا تتمحور مشكلة البحث في التساؤل التالي:

ما مظاهر تعاطي المخدرات لدى الشباب الليبي؟

وتنبثق من السؤال الرئيسي السابق الأسئلة الفرعية التالية:

1- ما أعراض تعاطي المخدرات؟

2- ما سُبل الوقاية والعلاج لهذه الظاهرة؟

* أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى:

1- التعرف على أعراض التي أدت إلى تعاطي المخدرات.

2- المساهمة في إيجاد طريقة فعالة لمكافحة المخدرات والحد من انتشارها .

* أهمية البحث:

يعدُّ تعاطي المخدرات من أهم القضايا الاجتماعية التي أصبحت تهتم بها البلدان العالم، لأن العناية بالشباب باعتبارهم الثروة البشرية لتلك البلدان، فهؤلاء الشباب الذين يمثلون الدرع الوقي في جميع المواقع الاجتماعية، ومن هنا أصبح من الضروري العناية بالشباب بصفة خاصة.

قد جاءت أهمية هذه الدراسة وللحد من انتشار هذه الآفة التي تلحق بالجنس البشري الخسائر الفادحة من خلال تعريف الأفراد بالأسباب التي تدفعهم للإدمان، فمعرفة الأسباب تساعد على العلاج وتأتي أهمية من هذه الدراسة أيضًا كون المخدرات تمثل الآن الخطر الداهم الذي يجتاح الشعوب المختلفة ويهدد الوطن والمواطن، كما تكمن أهمية البحث في:

1- يزيد من أهمية هذه الدراسة التزايد المنتظم في كميات المخدرات والاتجار بها قد أصبح يجذب المزيد من الأشخاص؛ نظرًا للأرباح الكبيرة التي يحققها المتعاملون فيها .

2- يزيد من أهمية هذه الدراسة التزايد المنتظم في كميات المخدرات والاتجار بها قد أصبح يجذب المزيد من الأشخاص نظرًا للأرباح الكبيرة التي يحققها المتعاملون فيها.

3- يعد هذا البحث إضافة متواضعة يضعها الباحثون في متناول يد المختصين، للمحاولة في وضع خطط تستغل قدرات الشباب واستغلال أوقات فراغهم فيما ينفعهم وينفع مجتمعهم.

* مصطلحات البحث:

1- المخدرات:

المادة المخدرة هي كل مادة خام مستحضرة تحتوي على مادة منبهة أو مسكنة من شأنها، إذا استخدمت في غير الأغراض الطبية والصناعية تؤدي إلى حالة من التعود والإدمان عليها، ممَّا يضر الفرد والمجتمع جسميًا ونفسيًا واجتماعيًا[4].

يعرف الباحث إجرائيًا:

هي عبارة عن مواد مخدرة ذات سمٍ فعَّالٍ تدخل الجسم عن طريق الفم أو الحقن، وتؤثر فيه وبتكرارها يصبح الشخص مدمنًا

* منهج البحث:

استخدام الباحث المنهج (الاستنباطي) المكتبي الذي يعتمد على جمع البيانات والمعلومات من الدراسات العلمية السابقة والبحوث وبعض المصادر والمراجع، وعن طريق الإنترنت، وتنظيم هذه المعلومات واستنتاج النتائج منها.

أدبيات البحث:

أولًا ـــ مظاهر تعاطي المخدرات: للإدمان على المخدرات أعراض ومظاهر جسمية ونفسية واجتماعية كثيرة، ورغم تشابهها في الشكل العام فهي تختلف باختلاف مادة الإدمان وعدد المرات التعاطي وانتظامها وكيفية تعاطيها[5]. فمتعاطي الحشيش ومشتقاته ينتابهم:

1. الشعور بالقلق وبالانزعاج، وميل إلى التقيؤ مصحوب بضغط في الرأس.
2. الشعور باضطراب الأطراف السفلية أي انخفاض القدرة العضلية.
3. احمرار العين.

4. اضطرابات الإدراك المتعلقة بالهلوسات السمعية والبصرية والشمسية والذوقية واللمسية.
5. جفاف الفم وسقف الحلق.
6. سرعة وزيادة في النبض وانخفاض في ضغط الدم.
7. إحساس بالدوار.

- أما متعاطي ومدمني المهبطات / الأفيون ومشتقاته فينتابهم[6]:

1- الشعور بالنشوة والشعور بالتحليق في عالم بدون متاعب، نتيجة لإصابة الدماغ.
2- إضرابات عمليات التفكير.
3- يفقد جسم المدمن على الأفيون لونه الطبيعي، وتظهر بقع حمراء تكون مصحوبة بهزال شديد.
4- فقدان الشهية الدائم للطعام واضطراب الطعام.
5- الأرق الدائم.

أما متعاطي الهيروين بواسطة الحقن أو متعاطي المورفين فتظهر عليهم الأعراض التالية [7]:

1- قلة النوم أو الأرق.
2- عدم القدرة على ممارسة الجنس.
3- تخثر الدم.
4- انخفاض ضغط الدم.
5- الشعور بألآم حادة في الجسم.
6- زيادة إفرازات الدموع والعرق والقيء والإسهال.
7- جفاف الفم.
8- ضغط حركة الأمعاء.
9- تليف الكبد.
10- انعدام المناعة.

ثانيًا- أعراض تعاطي المخدرات:

أما مدمني المنشطات / الكوكايين فتظهر عليهم أعراض مميزة منها:

1- الشعور بالفرح العارم أثر التعاطي ثم زوال هذا الشعور ليحل محله الشعور بالعذاب والأوهام العقلية.

2- اختلال وظيفة السمع والبصر.

أما الأمفيتامينات فتسبب بشكل عام في اضطراب قدرة التركيز، وقدرة الانتباه مع زيادة في الشعور بالخوف وشعور المدمن بأنَّه ملاحق باستمرار ومعرض للأذى بشكل دائم مع الشعور با ألآم شديدة.

وهناك أعراض جسمية ونفسية واجتماعية عامة نوضحها فيما يأتي:

1- الأعراض الجسدية وتتمثل في [8]:

- وجود علامات تشبه نغز الدبوس في المنطقة الأمامية من الذراع نتيجة تعاطي المخدر عن طريق الحقن.
- وجود تقيحات صغيرة في المنطقة الأمامية من الذراع نتيجة تلوث الإبرة التي يحقن بها المدمن ذراعه.
- ضعف قدرته على تركيز العينين وعدم قدرته على النوم واحتقان العينين.
- فقدان الشهية.
- عدم اهتمامه بنظافة جسمه ومظهره العام.
- التعب والإرهاق عند بذل أقل مجهود بدني.
- الضعف والخمول وشحوب الوجه.

2- الأعراض النفسية وتتمثل فيما يأتي [9]:

- اتسام المتعاطي بضعف الشخصية وعدم القدرة على مواجهة بعض المشكلات التي تواجهه.
- الانطواء والعزلة.
- السلوك العدواني.
- الاكتئاب.
- الخداع والكذب.
- ميل المتعاطي إلى البحث عمَّا يحقق له الشعور بالسعادة واللذة واعتقاده الخطأ أنَّ المخدرات تعطيه هذا الشعور.
- شعور المتعاطي بالقلق والانقباض والاضطراب النفسي.
- الرغبة في اكتشاف المجهول وتجربة الجديد بدافع من حب المغامرة وحب الاستطلاع.
- شعور المتعاطي بالحرمان من عواطف وحب الأم أو الأب أو الإخوة داخل الأسرة.

3- الأعراض الاجتماعية [10]:

- اضطراب الحياة العائلية أو تفكك الأسرة وزيادة المشاكل بين الزوجين.
- سرقة مبالغ مالية من أفراد الأسرة والجيران.
- جهل المتعاطي لمضـــار وأخطار المخدرات نتيجة لتقصـــير المجتمع والأســـرة في توعية أبنائها.
- مخالطة رفاق السوء أي من لهم خبرة بالمخدرات.
- سوء العلاقات الاجتماعية للمتعاطي مع المحيطين به سواء في الأسرة أو الجيران، أو في العمل.
- كثرة التغيب عن البيت، أو المدرسة إذا كان طالبًا.
- عدم قدرة المتعاطي على التكيف مع ظروف المجتمع.
- الهروب من تحمل أية مسئولية أو أي نشاط اجتماعي.

ثالثًا- علاج تعاطي المخدرات:

إنَّ الأمر الذي يجهله الكثير من الناس هو أنَّه لا وجود لعلاج تام ومتخصص لإدمان المخدرات، ولكن هناك وسائل تُسمى بالوسائل العلاجية تهتم بمساعدة المدمن في إعادة بناء شخصيته، وتحمل الآلام القاسية الناتجة عن انسحاب المخدر من جسمه، أي لا وجود لدواء يقضـــي على إدمان المخدرات ولا وجود لطريقة تجعل المدمن يقلع عن تعاطي المخدر. ويجب التأكيد على أنَّ الطرق التقليدية كالنصح والإرشاد، والحث على اتباع الســلوك الاجتماعي المناســب، ومحاولة إشــعار المدمن بالذنب بعد حدوث الإدمان لم تفلح إلى الآن ولم يثبت نجاحها.

وبملاحظة الأساليب التي اتبعت مع من نجوا من الإقلاع عن إدمان المخدرات تبين أنَّ الشفاء تطلب [11]:

1. إرادة أكيدة ورغبة قوية من المدمن في الإقلاع عن التعاطي.
2. رعاية صحية دقيقة تهتم بصحة الجسم.
3. رعاية نفسية مركزة ورعاية اجتماعية متخصصة.
4. تقوية الوازع الديني.
5. شغل أوقات فراغ المدمن.
6. تغيير رفاق السوء للمدمن.

وتنقسم أساليب العلاج إلى قسمين:

1- الأسلوب الوقائي:

يعمل هذا الأسلوب على تطبيق المثل الداعي إلى تفضيل أسبقية الوقاية على العلاج، ويعتمد منفذو هذا الأسلوب إلى تزويد الجمهور عامة والشباب فهم خاصة بقدر المناسب من المعلومات الأساسية الضرورية وبشكل يتلاءم مع عامل السن وطبيعة مرحلة النضج ومستوى التعليم.

إنَّ الوقاية الحصانة الذاتية والمجتمعية هي أفضل إستراتيجية لمواجهة المخدرات على المستوى البعيد المدى، فإبراز معلومات حقيقية ومتوازنة حول المخدرات، فيها ترهيب من استخدام والتعريف بمضار المخدرات، وكذلك الترغيب بالامتناع والمقاومة وعدم الخضوع لقوى الضلال [12].

ويشير الباحثون هنا إلى أنه من الضروري تنمية ثقة الشباب بأنفسهم وتعزيز قدراتهم الفكرية والاجتماعية، ولابد من الإسهام في تنشئة جيل قوي واثق من نفسه يسعى أكثر نحو تحقيق إنجازات إيجابية، وليس جيل خائفًا من ارتكاب أخطاء أو التعرض للمخاطر أو فريسة للآخرين.

2- الأسلوب العلاجي:

ويشمل علاج الإدمان طبيًا واجتماعيًا ونفسيًا.

أ- العلاج الطبي للإدمان:

إنَّ جسد الإنسان في الأحوال العادية إنَّنا يتخلص تلقائيًا من السموم، ولذلك فإنَّ العلاج الذي يقدم للمتعاطي في هذه المرحلة هو مساعدة هذا الجسد على القيام بدوره الطبيعي، وأيضًا التخفيف من آلام الانسحاب مع تعويضه عن السوائل المفقودة ثم علاج الأعراض الناتجة والمضاعفة لمرحلة الانسحاب[13].

والعلاج الطبي للإدمان يوجد بعدة طرق هي[14]:

1- طريقة المنع البات: وهي طريقة منع المخدر منعًا باتًا دفعة واحدة.

2- طريقة المنع التدريجي: وتشمل هذه الطريقة منع المخدر بصورة تدريجية، ومزاياها:

أ. أكثر موافقة لكبار السن الطرفين.

ب. خلوها من الخطر.

ج. لا تؤثر تأثيرًا كبيرًا على المريض.

د. إنَّها الطريقة المثلى في حالات الإدمان.

3- طريقة التعادل أو الاستعاضة:

وهي إعطاء أدوية تحل محل المواد المخدرة. مثل (الميثادون) و(البروبوكسيفين) الذي يعرف في بعض البلاد باسم (الدولوكسين) وعقار (الكونيدين).

وهذا الجانب، يمثل البعد الطبي للمشكلة، وهو يهتم بإزالة سمية المخدرات من جسم المتعاطي، ومعالجة الأعراض الانسحابية والسلوكية التي تنتج عن ذلك، والعلاج الطبي يمثل جانبًا هامًا في التعامل مع التعاطي بشكل أني، لكنه لا يمثل كل ما يجب عمله، فالعلاج الطبي أحد الجوانب وليس كلها.

ب- العلاج النفسي والاجتماعي للإدمان:

إذا كان الإدمان ظاهرة اجتماعية ونفسية في الأساس، فإنَّ هذه المرحلة تصبح ضرورة، فهي تعتبر العلاج الحقيقي المدمن، فإنها تنصب على المشكلة ذاتها بغرض القضاء على أسباب الإدمان.

والعلاج النفسي يمر بأربع مراحل هي [15]:

1- التعرف على أسلوب العلاج: وقوم الطبيب بشرح طريقة العلاج تفصيليًا للمدمن وأسرته.

2- مرحلة العلاج الفعلي داخل المستشفى أو خارجها حسب ما يقرر الطبيب، والطبيب النفسي في حالة الإدمان هو صديق المدمن، والمدمن يجب أن يشعر بأنَّه بجانبه يثق فيه، ويعتمد عليه.

3- نهاية العلاج: أي خروج المتعاطي من تحت المظلة الطبية استقلاله عن الطبيب

- ما بعد العلاج: أي يظل متوقفًا عن التعاطي بعد العلاج ودخوله تحت المظلة العائلية، ولابد أن تكون مظلة قوية، سليمة، لتدعيم الشفاء، وتحميه من النكسات، وحدوث الانتكاسة في هذه المرحلة يعني فشلًا جديدًا للأسرة.

وتتضمن هذه المرحلة العلاجية العلاج النفسي الفردي للمتعاطي، ثم تمتد إلى الأسرة ذاتها لعلاج الاضطرابات التي أصابت علاقات أفرادها، سواء كانت هذه الاضطرابات من مسببات التعاطي أم من مضعفاته.

كما تتضمن هذه المرحلة تدريبات عملية للمتعاطي على كيفية اتخاذ القرارات وحل المشكلات ومواجهة الضغوط، وكيفية الاسترخاء والتنفس والتأمل والنوم الصحي

ويتطلب الجانب النفسي والاجتماعي تضامن مساهمات المتخصصين في مجالات التعليم والتربية والخدمة الاجتماعية وعلم النفس والإرشاد النفسي تكون مهمتهم نشر الوعي العام حول المخدرات وأضرارها الجسدية والنفسية والاجتماعية وتوعية أولياء الأمور بضرورة اتباع الأساليب التربوية الصالحة في البيت والعمل على أن تكون روابط الأسرة قوية غير مفككةٍ، وعندما توفر سُبل العمل وتزال من تمامه المواقف والظروف التي تتسبب في الضغوط النفسية كالإحباط والشعور بالفشل، وتقدم له إمكانات الترفيه المثمر والموجه لشغل أوقات الفراغ، وخاصة التي لها أثر على الراحة الجسدية والعقلية والنفسية من شأنها أن تساعد المتعاطين للمخدرات على التوقف عن هذه العادة الضارة القاتلة.

- مرحلة إعادة التأهيل:

عند نجاح المدمن في الإقلاع عن تعاطي وإدمان المخدرات يجب على المتخصصين أن يعملوا على إعادة تأهيله، وذلك أنَّ المدمن يفقد عند تعاطي المخدرات الكثير من قدراته وإمكاناته والكثير من سماته الخلقية والاجتماعية والنفسية والمهنية، وهدف إعادة التأهيل هو تقويم هذه القدرات وإعادة بنائها، وتنميتها بشكل يجعله إنسانًا عاديًا ومواطنًا صالحًا متمتعًا بالصحة الجسمية والنفسية السوية[16].

وتنقسم هذه المرحلة إلى ثلاث مكونات أساسية هي [17]:

1- مرحلة التأهيل العلمي: وتستهدف هذه المرحلة استعادة المدمن لقدراته وفاعليته في مجال عمله، وعلاج المشكلات التي تمنع من عودته إلى العمل.

2- التأهيل الاجتماعي: وتستهدف هذه العملية إعادة دمج المدمن في الأسرة والمجتمع، ويعتمد العلاج هنا على تحسين العلاقة بين الطرفين (المدمن من ناحية والأسرة والمجتمع من ناحية أخرى) وتدريبها على تقبل وتفهم كل منهما للآخر، ومساعدة المدمن على استرداد ثقة أسرته ومجتمعه فيه، وإعطائه فرصة جديدة لإثبات جديته وحرصه على الشفاء والحياة الطبيعية.

ج- الوقاية من النكسات: ومقصود بها المتابعة العلاجية لمَن شفي لفترات تتراوح بين ستة أشهر وعامين من بداية العلاج. مع تدريبه وأسرته على الاكتشاف المبكر للعلاقات المنذرة لاحتمالات النكسة لسرعة التصرف الوقائي تجاهها.

وفيما يلي بعض الأهداف الأساسية لبرامج العلاج والتأهيل[18]:

1- تحقيق حالة من الامتناع عن تناول المخدرات وإيجاد طريقة للحياة أكثر قبولًا.

2- تحقيق الاستقرار النفسي لمدمن المخدرات بهدف تسهيل التأهيل وإعادة الاندماج الاجتماعي.

3- تحقيق انخفاض عام في استعمال المخدرات والأنشطة المشروعة.

وكما أنَّ العلاج وحدة واحدة، فإنه أيضًا عمل جماعي يبدأ من المدمن ذاته الذي يجب أن تُتاح له الفرصة ليسهم ايجابيا في إنجاحه، حتى ولو كان العلاج بغير إرادته، كأن يكون تحت ضغط الأسرة، بل إنَّ مشاركة الأسرة ذاتها ضرورة في كل مراحل العلاج، ويحتاج الأمر أيضًا إلى علاج مشاكل الأسرة سواء كانت هذه المشاكل مسببة للإدمان أو ناتجة عنه.

* الدراسات السابقة :

يتناول هذا الجزء عرضًا موجزًا لبعض الدراسات السابقة التي تمكن الباحثون من الحصول عليها وهي:

أولًا - الدراسات العربية:

1- دراسة (الرشيدي، 2009) [19] وقد توصَّلت إلى أنَّ أهم الآثار الاجتماعية الناتجة عن تعاطي المخدرات هي: البطالة، التحرش بالنساء، الفقر، ويفقد المدمن القدرة على التعامل مع الآخرين، وعدم قدرة المجتمعات على الاعتماد على نفسها، ويؤدي الإدمان إلى سوء التكيف في العلاقات الزوجية، وضعف الضمير الإنساني، وأنَّ الأكثر تأثرًا بالإدمان هم ذوي المستوى التعليمي المتدني، والأكبر عمرًا ودخلًا، ومن سكان المدن.

2- دراسة (العنزي، 2009) [20] وأشارتِ النتائج إلى وجود أثر المخدرات على السلوك المنحرف تبعًا للعمر وهذا الفرق لصالح الفئة العمرية أقل من (20)، ووجود أثر للمخدرات على السلوك المنحرف تبعا للدخل الشهري ولصالح الدخل الأقل، ويختلف المتعاطون في السلوك المنحرف تبعا لنوع الإدمان، الهيروين، وهنالك فروق بين المتعاطين في السلوك المنحرف تبعا للمستوى التعليمي المتدني للوالدين، وهنالك فروق بين المتعاطيين في السلوك المنحرف، تبعا لمكان الإقامة ولصالح من سكان المدينة.

3- دراسة (الفالح، 1987) [21] وكان من أهم نتائج هذه الدراسة فيما يتعلق بالخصائص الاجتماعية للمتعاطين أنَّ معظم أفراد العينة ينتمي إلى الفئة العمرية من (30-39) سنة، وأشارت النتائج إلى أنَّ تعاطي المخدرات ينتشر بصورة أكبر بين العزاب منه بين المتزوجين، وبينت النتائج أنَّ من الخصائص الاجتماعية للمتعاطين

بين أفراد العينة تدني المستوى التعليمي، وأنَّ تعاطي المخدرات يرجع إلى العديد من العوامل المتشابكة بعضها البعض، وتوصَّلت نتائج الدراسة إلى أنَّ تعاطي المخدرات قد يعود إلى العوامل الاجتماعية ومن أهمها/ مخالطة رفاق السوء، ووقت الفراغ، وضعف الوازع الديني، والتحضر، والطفرة المادية.

4- دراسة (عبد القادر، 2000) [22] هدفت إلى معرفة الفرق بين مدمني الهيروين، ومدمني الأنواع الأخرى من المخدرات على السلوك الانحرافي في المملكة العربية السعودية، حيث تكوَّنت الدراسة من 47 حالة من المدنيين على الهيروين، و21 حالة من المدمنين على غير الهيروين في مستشفى الأمل، وقد توصَّلت نتائج الدراسة إلى أنَّ مدمني الهيروين الذين استمروا في التعاطي، يتسموا بارتفاع درجة الكذب والتبرير والاكتئاب والعدوانية.

5- دراسة (الشراري، 2005) [23] أن من أهم أسباب تفشي ظاهرة التحرش بالنساء هي الإدمان على المخدرات من قبل بعض الذكور، ضعف الرقابة الأسرية، ضعف الوازع الديني لدى مرتكبيه.

6- دراسة (الخزاعلة، 2003)، [24] حيث هدفت إلى تعرف على الجوانب الاجتماعية وعلى واقع وحجم المشكلة في الأردن، وتوصلت الدراسة إلى أنَّ تعاطي المخدرات في الأردن في ازدياد مستمر لا سيما بين الشباب، وهناك تحول نحو مادة الهيروين، ويعتبر رفاق السوء أهم الطرق التي عرف من خلالها المدمنون المادة المخدرة.

ثانيًا- الدراسات الأجنبية:

1- فتزبارتك وزملائه (FITZPATRICK, ET.AL, 2005) [25] دراسة عن التفكك الأسري وعلاقته باستعمال المخدرات، وتكونت عينة الدراسة من (1538) من المراهقين السود الأمريكيين وضمن الفئة العمرية (11-18) سنة، وتبين أنَّ هناك علاقة عكسية دالة بين الرصيد الاجتماعي والإعراض الاكتئابية، ممَّا يشير إلى أنَّ الرصيد الاجتماعي يعمل كإطار حماية من نشوء الأعراض الاكتئابية لدى من يتوافر لهم من الأفراد.

2- دراسة (SAMUEL & JOHN, 2001) [26] هدفت الدراسة إلى معرفة الخصائص الشخصية والمشاكل النفسية والانحرافية لدى المدنيين، والتخطيط لمنعهم عن الإدمان وقد تكونت عينة الدراسة من (41) مدمنا تمت دراستهم من خلال مقابلات طبية معهم في المركز لعلاج المدمنين في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث بينت

الدراسة أنَّ هؤلاء الأشخاص لديهم خصائص عدوانية للمجتمع ويتصفون بالانعزالية - العزل الاجتماعية – والإحباط.

3- دراسة (rashada& rathshanda, 2005) [27] بدراسة هدفت إلى معرفة الاختلافات في الشخصية بين المدمنين وغير المدمنين في الولايات المتحدة الأمريكية، وتكونت عينة الدراسة من (50) فردًا مدمنا و(50) من غير المدمنين تم اختيارهم بالطريقة القصدية، وتم استخدام اختبار كاتل للشخصية ومقياس روتر، وتبين من نتائج الدراسة أن المدمنين اتصفوا بالعدواني والانحراف بمختلف أنواعه.

الاستنتاجات:

ممَّا سبق نستنتج ما يلي:

1- إنَّ المخدرات وباء خطيرا إذا لم يتم التصدي لها ومكافحتها، وهي أكثر خطورة وأعمق أثرًا وأسوأ إنتاجًا من الخمر.
2- إنَّ المخدرات تعني تعاطيها والإدمان عليها وزراعتها وترويجها تعد ضربًا من ضروب التخريب في كيان المجتمع من وجوهه المختلفة.
3- إنَّ الأضرار الكبيرة التي تلحقها المخدرات بالفرد تعود دون شك بالضرر الكبير على المجتمع أيضًا.
4- إنَّ المخدرات تهدد الأصول التي حرص الإسلام على صيانتها، لذلك فالدين الإسلامي حرمها، واستعمالها يعد مخالفة وتحديا لأوامر الدين الحنيف، وحرقًا وانتهاكًا لما حرم الله، ثم إنَّ متعاطيها لا يقدر على القيام بالواجبات والفرائض الدينية لذهاب عقله، ولا يشترط سلامة العقل عند أدائها.
5- للأسرة دور كبير ومهم وفعَّال في تقويم سلوك الإنسان وتصرفاته، لأنَّها الخلية الأولى التي تضل الإنسان وتحميه، وهي اللبنة الأساسية التي يخرج منها الفرد شخصا يستوعب مثل وقيم المجتمع، وفي هذا يقول الرسول الكريم: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته).

التوصيات:

1- ضرورة التركيز على القيم الدينية والأخلاقية في تربية النشء وتوجيهه نحو مسارات بناءة وهادفة.

2- الاهتمام بتوجيه طاقات الشباب وشغل وقته غير المستمر بممارسة الهوايات المفيدة من خلال النوادي والمكتبات العامة والبرامج الإذاعية الهادفة، وتنمية قدراتهم الجسمية والنفسية والثقافية والدينية والإبداعية.

3- القضاء على البطالة بتوفير فرص العمل لمختلف الأفراد؛ لأنَّ البطالة تقضي على الشعور بالاستقرار وتوليد بالخوف في النفس ومشاعر الإحباط المتلاحقة نتيجة لفشل في إشباع الحاجات الضرورية للفرد.

4- تنظيم حملات إعلامية موسعة عن طريق أجهزة الإعلام من أجل تبصير الناس بالأضرار الناتجة من المخدرات.

5- الاهتمام بدور الأسرة وأهميته في برامج الوقاية والعلاج.

6- تشكيل فريق للعلاج يتكون من طبيب بشري وطبيب نفسي، وأخصائي اجتماعي ورجل دين، بحيث يتعاونوا جميعًا في العلاج والقضاء على الإدمان نهائيًا.

المقترحات:

1- إجراء بحث مماثلة على مستوى ليبيا.

2- إجراء بحث مماثلة تخص فئة الشباب وإدمانهم المخدرات، لأنَّ الشباب هم المستهدفون.

3- إجراء بحث ميداني عن المخدرات وأثرها على الصحة النفسية للفرد.

الهوامش:

1- القرآن الكريم، سورة المائدة.
2- ابن تيمية، فتاوى الخمر والمخدرات، القاهرة، مصر، 1999، ص72.
3- أبو غرارة، موقف الدين الإسلامي من آفة المخدرات، مرجع سابق، ص 191.
4- البار، محمد على، المخدرات خطر داهم، دار القلم، ط1، سورية، 1988، ص69.
5- بسيوني، فؤاد، ظاهرة انتشار وإدمان المخدرات، 2002، ص57.
6- الجمعية الوطنية الليبية لمكافحة المخدرات من أجل مجتمع خال من المخدرات.
7- الديدي: رشا عبد الفتاح، المرأة والإدمان (دراسة نفسية من منظور التحليل النفسي)، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 2001، ص97.
8- روبنسون، روى الهيروين والايدز، ترجمة يوسف ميخائيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1989، ص134.
9- سرحان، هاشم، المخدرات، وزارة الداخلية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 1992، ص98..
10- الشيباني، عمر محمد التومي، الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب، الدار العربية للكتاب، 1998، ص116..
11- عازر، عادل، الدور الوظيفي للأسرة في الوقاية من المخدرات، بيروت، 1972، ص102.
12- عاقل، فاخر، أصول علم النفس وتطبيقاته، دار العلم للملايين، بيروت، 1978، ص101.
13- عبد الرحمن، محمود، أسباب الإدمان، طبيبك الخاص، مؤسسة دار الهلال، 1986، ص89.
14- عبد السلام، فاروق سيد، سيكولوجية الإدمان، دار نافع، كلية التربية، جامعة الملك عبد العزيز، 1996، ص137.
15- عبد الغني، عبد الله، المرأة وتجارة المخدرات، جامعة الإسكندرية، 1992، ص20.
16- العشماوي، السيد متولي، الجوانب الاجتماعية لظاهرة الإدمان، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، السعودية، 2003، ص103
17- العقل، سليمان عبد الرحمن، دليل المعلم إلى توعية الطلاب بأضرار المخدرات والخمر، ط3، الرياض، السعودية، 1993، ص72.
18- ياقوت، يسري محمد، الهيروين دعوة إلى الموت، مطبعة جريدة السفير، 1985.
19- الرشيدي، حبيب بن حباس بن إبراهيم، (2009)، الآثار الاجتماعية لتعاطي المخدرات على نزلاء سجن حائل في المملكة العربية السعودية رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الأردن.
20- العنزي، زامل سند (2009)، تأثير المخدرات في السلوك المنحرف من وجهة نظر المتعاطين المكررين للإدمان في المملكة العربية السعودية، دراسة تطبيقية في مستشفى الأمل في الرياض، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الأردن.
21- الفالح سليمان قاسم ،(1987)، العوامل المؤدية إلى تعاطي المخدرات، دراسة ميدانية للمحكوم عليهم داخل سجون الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية.

22- عبد القادر، حمر الرأس، (2000)، الأسرة وتعاطي المخدرات، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر.

23- الشراري، خلف غريميل، (2005)، دور المحتسب في مكافحة التحرش بالنساء، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية.

24- الخزاعلة عبد العزيز على (2003)، الجوانب الاجتماعية لظاهرة تعاطي المخدرات في الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن.

25- Fitzpatrick, K M.; Piko.B, F.; Wright, D.R.; Lagor, M. (2005). Depressive Symptomatology, Exposure to Violence, And the Role of Social Capital among African American Adolescents American Journal Of Orthopsychiatry. Page 262-274.

26- Samuel, B.J. John (2001). Addicted Patients With Personality Disorder; Traits, Schemas And Presentation Problem. Journal OF Personality Disorder, Vol.15, Issue.1.. page 72-83.

27- Rashada & Rathshanda (2005). Locus OF Control and Personality TraitsOF Made Substance Abusers And Non Abusers, Journal Of Physiology, Vol 2, no. page 41-44.